المأساة ، كلها يجب ان ترى · والا فانا افضل الا اكتب ، ولا اظن ان روائيا يستحق هذه التسمية سيكتب اذا لم ير هذه الامور بأسرها · فانت كروائي تضع نفسك فيموضع الرائي الكبير ، وترى ، وتترك الباقي للقارىء · انا ارى الانهيار كشيء محتوم ، وكل ما يعني ذلك من مأساة اصبحت ضرورية لحياة هذا المجتمع · فالبطل في المأساة الاغريقية هو شخص كبير يعاني صدعا اخلاقيا يؤدي به الى الدمار ، الى اختيار الموت· يستطيع ان يختار احد موقفين ، الاول ينجيه ولكنه يسقطه خلقيا ، ويقوده الثاني الى مصرعه ولكنه يبقيه مهما كرمز مأساوي · اذا لم ير الكاتب بطله بهذا الشكل فانه لن يكتب مأساة · قد يكتب كوميديا او تاريخا حديثا ، لكنه لن يكتب مأساة ، قد لا اكون وفيت الموضوع حقه ، لكنني لا اراه بالشكل الذي تراه انت ، هذا الشكل الاولي الواضح، لاني لا ازال ارى القضية بوصفها صراعا فاجعا بين شخصيات ، بين ما تمثله هذه الشخصيات من قوى خلقية او اجتماعية او تاريخية ، اما الناحية الثقافية ، فانا ارى ان للمثقفين في العالم العربي دورا كبيرا مهما حاولت بعض القوى حجبه عنهم · لا يزال المثقفون هم المغيرون وهم الثوريون الحقيقيون سواء حملوا السلاح في سبيل هذا التغيير او لم يحملوه ، الثقافة هي التي تغير في النهاية ، واذا لم تغير تكون قد عجزت عن اداء دورها · وقد تقول ان المثقف لا يفعل · هذا صحيح أيضا الى حد ما ، لان المثقف بقدر تطلعه الى الفعل موزع ايضا ، يفعل الشك في نفسه كثيرا ، لانه يرى اوجها كثيرة للفكرة الواحدة ، وهذا قد يمنع عنه الفعل الايجابي · وهذا ايضا ممثل في رواياتي · لكن الذي لا ريب فيه هو ان للمثقفين دورهم الاكبر في هذا المجتمع على تناقضاتهم ، وعلى الرغم من كل ما حدث او يحدث لهم ·

● انهيار هذه الطبقة المحددة التي تتحدث عنها يقع ضمن آلية تسريع ثقافي ، حيث تلعب الثقافة دورا اساسيا في هذه العملية · لكننا نلاحظ غياب البدائل الموضوعية عن رواياتك · ان انهيار الطبقة الاجتماعية هو وليد ظاهرة تاريخية محددة ، وعادة يحدث هذا الانهيار ضمن بدائل طبقية مطروحة · في روايتيك الاخيرتين ، لا وجود للبدائل · عدنان طالب يقتل الاقطاعي دون ان يكون بديلا له · تتكرر هذه الظاهرة في « السفينة » ، حتى انك كنت مترددا بين ان تغرق السفينة في البحر او تعود بها الى اليابسة ، وتقيم هذه المصالحة الاخيرة ، الشخصية اذا اردنا ؟

□ تعالج « صيادون » فترة محددة هي فترة اوائل الخمسينات ، وهي تكاد تكون الفترة التي كتبتها فيها · ولقد حاولت أن اصور المجتمع فيها كما اراه في تعددية وجهات النظر ، لكي ارى اكبر قدر من القوى التي تسيره · فانا ارى ذلك المجتمع في تلك الفترة وبأعين تلك الفترة ، أضافة الى عيني انا · لقد كتبت رواية وثائقية تتنبأ بما حدث بعد ذلك : انها تتنبأ بثورة ١٩٥٨ ، فوضع كهذا ، لا بد ان ينتهي الى ثورة · اما من سيكون البديل ، وكيف ستكون البدائل ، فيجب ان تكون نبيا معصوما لتتنبأ به · ليس من شأني كروائي ان اطرح البديل·· أنا روائي قبل ان اكون سياسيا · انا روائي ارى الانسان بكل تعقيداته وتناقضاته ، وهو الاهم في نظري · اما « السفينة » فانها كذلك لا تطرح البديل ، فالبديل موجود ، لكن بعض الطبقات لا تستطيع الانسجام مع هذا البديل الذي حدث · اي ان الفترة الزمنية التي تفصل « السفينة » عن « صيادون » هي السنوات العشر التي تحققت فيها بدائل معينة ، لكن هناك انهيارا مستمرا يمثله الدكتور فالح لانه لا يستطيع الانسجام مع هذه البدائل ·

● في تصويرك لانهيار الطبقة الاقطاعية في روايتيك الاخيرتين ، تحصر شخصياتك